حد البلوغ و الرشد فی الفقه الاسلامی

پدیدآورنده (ها) : صانعی، سید مهدی

میان رشته ای :: مجلة مطالعات اسلامی :: بهار و تابستان ۱۳۵۶ - شماره ۲۲ و ۲۳ (ISC)

الصفحات : من ۱۰۳ إلی ۱۳۴

آدرس ثابت : https://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/55441

تاریخ دانلود : ۱۴۴۷/۰۵/۲۱

مرکز أبحاث الکمبیوتر للعلوم الإسـلامیة (نور) لتقـدیم المجلات المعروضـة فی قاعدة البیانات ، الحصول علی الإذن اللازم من أصـحاب المجلات ، وبالتالی جمیع الحقوق الماديـة الناشـئة عن إدخال معلومات عن المقالات والمجلات والکتابات متاح فی القاعدة ، ینتمی إلی "مرکز الضوء". لذلک أی نشـر وعرض لمقالات فی شـکل نص وصور علی ورق وما شابه ، أو یتطلب النموذج الرقمی الـذی تم الحصول علیه من هـذا الموقع الإذن اللازم من أصـحاب المجلات ومرکز أبحاث الکمبیوتر للعلوم الإسلامیة (نور) ، وسیؤدی انتهاکها إلی اتخاذ إجراءات قانونیة. لمزید من المعلومات ، انتقل إلی الشروط والأحکام باستخدام قاعدة بیانات مجلة نور التخصصیة یرجی الرجوع.

مقالات مرتبط

- راه‌های مبارزه با آفات عفاف
- نگاهی نو به مفهوم واژه «صعید» در آیات تیمم
- سرمقاله
- معرفی کتاب
- تحقیقی در باب معنای (جلباب) در قرآن کریم
- تعاون از دیدگاه فلسفی (۲)
- اقتراح اصل مشابهت
- تبعیض بین کودکان در خانواده از منظر اسلام
- طنز مقدس
- هویت و کرامت انسانی زن در قرآن
- سخن مدیر مسئول
- میراث غرق شدگان و زیر آوار ماندگان

عناوین مشابه

- کلمة فی الحجر علی المدین فی الفقه الاسلامی و ما یقابله فی القانون المدنی المصری
- البحوث و الدراسات: خیار الشفعة: دراسة مقارنة مع التعمق فی القانون الوضعی و الفقه الاسلامی
- مبدأ الحاکمیة و الولایة فی الفقه السیاسی الاسلامی
- الباب الأول: المقالات: قسم القانون الخاص و الفقه الاسلامی: من «مجلة الأحکام العدلیة» إلی «القانونه المدنی العراقی» و حرکة التقنین المدنی فی العصور الحدیثة
- بحث عن الاحتراف و آثاره فی الفقه الاسلامی
- الفضالة (دراسة مقارنة فی الفقه الاسلامی و قوانین بلدان الشرق الاوسط)
- الزنا بالمحارم فی الفقه الجنائی الاسلامی و القوانین الوضعیة: دراسة مقارنة
- الاجتهاد و العلم الکلام الاسلامی، دراسه فی تاثیر النظریات الکلامیه فی أصول الفقه
- حجیة الفعل النبوی دراسة فی الی فعل انبی و سیرته فی ضوء اصول الفقه الاسلامی
- ابحاث و مقالات: المسئولیة الجنائیة و مراعاة ظروف الجانی فی الفقه الاسلامی

www.noormags.ir

حدّالبلوغ و الرشد فی الفقه الاسلامی

من المسائل التی وقع الخلاف فیها بین الفقهاء و صارت محل النزاع و البحث ، هی تعیین وقت البلوغ و بیان زمان تحقق الرشد للانسان و تشخیص وقت التکلیف و تنفیذاقوال الاشخاص و اعمالهم ، ففی المرحلة الاولی لابدان ننظر الی معناهمااللغوی والشرعی .

معنی البلوغ والرشد لغة و شرعاً :

معنی البلوغ کمافی کتب اللغة هوالوصول الی شئ والإنتهاء الیه ، یقال: بلغ الشئ یبلغ بلوغاً و بلاغاً ، وصل وانتهی ، و بلغت المکان بلوغا وصلت الیه و بلغ الصبی و الجاریة اذا ادرکا،کانهما بلغاوقت الکتاب علیهما و التکلیف او انتهی حد رخصتهما[1].

و فی الشرع هوالزمن الذی یلزم الصبی اوالصبیة التکالیف ولابدان یقوما بالواجبات و ینتهیا عن المحرمات .

و الرشد لغة هوخلاف الغمی والضلال:رشدیرشُد رشداً و رشاداورشِد یَرْشدُ رشاداً:اهتدی واستقام علی طریق الحق والصواب و جا َ فی القرآن الحکیم : «لعلهم یرشدون» ای لعلهم یصیبون الحق و یهتدون الیه وفی آیة اخری « فان آنستم منهم رشداً » عنی منها اصابة الحق و الاستقامة علی الصلاح و الصواب[2]

---

(۱) لسان العرب مادة «بلغ» . تاج العروس ج ٦ طبع بیروت . محیط المحیط ج ۱

(۲) لسان العرب مادة «رشد» . صحاح اللغة ج ۱ طبع دارالکتاب العربی. متن اللغة ج ۱ طبع بیروت

www.noormags.ir

و شرعاً لايكون الانسان رشيداً الا اذا عرف مايصلح له وما يضرّه و ينفعه فوقت الرشد عند الفقهاء هو حينما يحصل للمرء خصوصية يقدر بها على تصريف اموره بخير و صلاح[٣].

وقت البلوغ و الرشد و علاماتهما :

البلوغ يحصل فى الغلام و الجارية بظهور احدثلاثة اشياء وفى الجارية بعلامتين خاصتين بها ، اما الثلاثة المشتركة بين الذكر والانثى فكما يلى :

١ــ الامناء سواءكان فى اليقظة ام فى المنام فباى وجه خرج حصل به البلوغ ولا خلاف فيه بين الفقهاء[٤] . ويدل عليه مضافاً الى الروايات الكثيرة ،الآيتان الكريمتان: « و اذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم»[٥]. و «حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم»[٦] .

و الروايات المستفيضة عن طريق الفريقين دالة عليه ايضاً

فمنها ماروى ابوداود عن على (ع) : ان النبى (ص) قال: رفع القلم عن ثلاث : عن الصبى حتى يحتلم و عن النائم حتى يستيقظ و عن المجنون حتى يفيق[٧].

و منها ماعن على(ع) ايضاً : ان رسول الله (ص) قال لايتم بعد احتلام[٨].

و منها قول النبى (ص) لمعاذ خذ من كل حالم ديناراً[٩].

---

(٣) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٧٥ ط تهران .شرح اللمعة ج ١ ص ٣١٨ طبع عبدالرحيم.كشاف القناع ج ٣ ص ٤٤٤ ط مكتبةالنصر. مجمع الانهر ج ٢ ص ٤٣٩ طبع مصر . المغنى الجزء الرابع ط القاهرة ص ٣٥١ ــ ٣٥٠ .

(٤) المغنى ج ٤ ص ٣٤٥ طبع مكتبة القاهرة.شرح اللمعة ج ١ ص ١٣٢ ط عبدالرحيم . فقه السنة ج ٣ ص ٥٧٢ طبع بيروت و الحدائق كتاب الحجر ص ٢٧٣ ج ٥ . (٥) سورة التوبة آيه ٥٩ ، (٦) سورة النساء آية ٦ .

(٧) فقه السنه ج ٣ ص ٥٧١ . شرح روض الطالب ج ٢ ص ٢٠٦ ط المكتبة الاسلامية.المبسوط للشيخ الطوسى ج ٢ ط المرتضوية ص ٢٨٢ .المتاجر للشيخ الانصارى ص ١١٤ ط تبريز .

(٨) السنن لابى داود ج ٣ ص ٧٣ ط دار الكتاب العربى . جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٩٨ طبع سنة ١٢٢٥. فقه السنة ج ٣ ص ٥٧٢ ط بيروت .

(٩) المغنى ج ٤ ص ٣٤٥ . تذكرة الفقهاء ج٢ ص ٧٤ .

www.noormags.ir

و منها ماروی ابوالحسن الخادم بیاع اللؤلؤ عن ابی‌عبدالله(ع) قال سأله ابی و اناحاضر عن الیتیم متی یجوز امره؟ قال حتی یبلغ اشده ، قال و ما اشده؟ قال احتلامه[۱۰] ... و منها ما عن انس‌بن محمد عن ابیه و عن حمادبن عمر و جمیعاً عن جعفربن‌محمد عن آبائه (ع) فی وصیة النبی (ص) لعلی (ع) قال یاعلی لایتم‌بعداحتلام[۱۱].

و منها ماروی عن طلحةبن زید عن ابی‌عبدالله (ع) ، قال : ان اولاد المسلمین موسومون عندالله شافع و مشفع فاذا بلغوا اثنتی عشرة سنة کتبت(کانت‌خ‌ل) لهم الحسنات فاذا بلغوا الحلم علیهم السیئات[۱۲].

الروایات التی تدل علی هذا الحکم‌کثیرة جداً یوجب ذکرها الإطالة فلنکتف بهذا المقدار من غیر حاجة الی ایرادها باجمعها و لننقل اقوال الفقهاء حول هـــذه الروایات حتی نطلع علی ما فهموا منها :

قال الشیخ الطوسی فی‌کتاب المبسوط: الصبی محجور علیه مالم‌یبلغ والبلوغ یحصل بامور : احدها خروج المنی ویرادبه خروج الماء الذی یخلق منه الولد سواء خرج فی‌النوم اوالیقظة[۱۳]. اوکان مختاراً لاخراجه اوغیر مختار لقوله تعالی:«واذا بلغ الاطفال منکم الحلم فلیستأذنوا» و اراد به بلوغ الاحتلام .

وفی الجواهر : البلوغ یحصل بامور منها الاحتلام ای‌خروج المنی من‌الذکر و الانثی[۱۴] .

و قال الشیخ عبدالغنی الحنفی : احد علائم البلوغ الاحتلام و الامناء سواءکان فی‌المنام‌ام فی‌الیقظة[۱۵] .

---

(۱۰) وسائل الشیعة ج ۳ طبع‌المکتبة اسلامیة ص۱٤۳ .

(۱۱) وسائل الشیعة ج ۱ طبع المکتبة اسلامیة ص ۳۳ .

(۱۲) وسائل الشیعة ج ۱ طبع المکتبة الاسلامیة ص ۳۰ . جواهر الکلام ج ٤ ص ۳۹۸ .

(۱۳) المبسوط ج ۲ طبع المکتبة المرتضویةص ۲۸۲ .

(۱٤) جواهر الکلام ج ۱٦ طبع الاخوندی ص۳۸٤ .

(۱۵) اللباب ج ۲ ط مصر ص ۷۱ .

www.noormags.ir

و قال الشافعی : نحکم ببلوغ من احتلم لقول الله عزوجل : « و ابتلوا الیتامی حتی اذا بلغوا النکاح . . . » فمن بلغ النکاح من الرجال وذلك الاحتلام و الحیض من النساء خرج من الذریة و اقیم علیها الحدود کلها[۱٦] .

و ذکر فی کتاب فقه السنة : ان البلوغ یثبت بالامناء سواء کان یقظة ام مناما لقوله سبحانه : « و اذا بلغ الأطفال منکم الحلم فلیستأذنوا کما استأذن الذین من قبلهم» . واوردروایات تدل علی مقصوده ثم قال : و قال مالك وابوحنیفة لایحکم لمن لایحتلم بالبلوغ حتی یبلغ سبع عشرة سنة وفی روایة عندابی حنیفة وهی الاشهر تسع عشرة سنة . و قال فی الجاریة بلوغها لسبع عشرة سنة. و قال داود لایبلغ بالسن مالم یحتلم ولو بلغ اربعین سنة[۱۷].

الروایات الواردة فی هذا الموضوع و ان لم تکن صریحة فی مورد الانثی الا انه یفهم التعمیم من الاطلاقات . علی انه لم ینقل من احد التفصیل بین الذکر و الانثی بل قد صرحوا بعدم الفرق بینهما ، فقی شرح اللمعة : الاحتلام علامة البلوغ و هو خروج المنی من قبله مطلقا فی الذکر والانثی[۱۸] و فی الجواهر مایقرب منه[۱۹].

و فی مفتاح الکرامة « اماکون خروج المنی بلوغاً فهو صریح المبسوط و فقه القرآن للراوندی و الغنیة و الشرایع و التحریر و الارشاد و فی المسالك الاجماع علیه فی الذکر و الانثی وهو معنی قوله فی صلاة التهذیب و وصایا النهایة والمهذب... الی ان قال وفسّر الحلم بخروج المنی من الذکر و قبل المراة مطلقاً سواء کان بشهوة اوبغیر شهوة[۲۰] .

قدائبتت اختبارات الاطباء المحققین المعاصرین و تجاربهم ان النساء یحتلمن کمایحتلم الرجال فلایعبا بما قیل من التر دید والاشکال فی احتلامهن .

(۱٦) کتاب الام ج ٦ طبع مصر ص ۱٤۸ .

(۱۷) فقه السنة ج ۳ ط دارالکتاب العربی ص ۵۷۲ .

(۱۸) شرح اللمعة ج ۱ ص ۲۰۲ طبع عبدالرحیم . (۱۹) جواهر الکلام ج ۱٦ طبع دار الکتب الاسلامیة ص ۳٤۸ . الخرشی ج ۵ طبع دارصادر ص ۲۹۱ کشاف القناع ج ۳ ص ٤٤۳ طبع الریاض

(۲۰) مفتاح الکرامة ج ۵ طبع مصر ص ۲۳۷؛ والفقه علی المذاهب الاربعة الجزاء الثانی ص ۳۵۲ الطبع السادس و الحدائق ج ۵ ص ۲۷۳ طبع سنه ۱۳۱۷ .

www.noormags.ir

فنذكرهنا نبذاً من آراء المتخصصين في المقام لازالة الترديد ولاثبات المدعى: يشير الحسن الجصوري في موارد عديدة من كتابه الى موضوع احتلام النساء ويقول في موضع منه: « تشفى غريزة الجنس الحاصل للانسان بواسطه الرؤى في البنات ذااهميـة .

و يقول «كينزى Kinsey ان ٨/٣٪ من طرق تشفى غريزة الجنس في البنين و فقط ٢٪ في البنات تحصل بالاحتلامات .

يكون اوج الاحتلامات في البنين في السنة الحادية والعشرين وفي البنات بردها. وكثيراً ما يتحقق الاحتلام مع البلوغ و قديتأخر عنه بسنة اوسنتين ولايكون امراً حتمياً في تمام الافراد حيث انه في الدور الثاني من البلوغ ٧٠٪ من البنين و ١٠٪ من البنات يتحدثون عن الاحتلامات .

ان وقوع الاحتلامات في بعض السيدات قبل عادتهن الحيضية و بعدها يكون اكثر لانه مقارن لزمن التهيج الجنسي » [٢١].

ب ــ نبات الشعر على العانة و المقصود بالشعر ، الشعر الخشن و المتجعد لامطلق الشعر فانه موجود في الاطفال ، فهو علامة البلوغ للكافر و المسلم الذكر والانثى و معلوم انه امارة و علم للبلوغ لانه بلوغ بنفسه و بعبارة اخرى هومن دلائل البلوغ و معرفاته و يفهم منه البلوغ بعنوان الطريقية لابعنوان الموضوعية و السببية فلذالك قد علقت الاحكام في الكتاب و السنة على الحلم و الانبات و السن فلوكان الانبات بنفسه علة و موضوعاً للبلوغ لايعقل ان يكون غيره ايضاً موجباً للبلوغ لعدم امكان توارد العلل المتعددة على معلول واحد .

و مما يدل على اصل الحكم الروايات التالية التى نقلها الفريقان :

١ــ يفهم من عدة روايات ان النبى (ص) امر ان يختبروا البلوغ بالانبات فمن انبت فهو من البالغين [٢٢].

٢ــ عن عطية القرظى: عرضت على رسول الله (ص) يوم قريظة فشكوا في فأمر النبى ان

---

(٢١) رفتار جنسى ص ١١٢ الطبع الاول .

(٢٢) المغنى ج ٤ ص ٣٤٥ . مسند ابن حنبل ج ٤ ص ٣٤١ طبع دار صادر .كشاف القناع ج ٣ طبع الرياض ص ٤٤٤ .

www.noormags.ir

ینظر الّی هل انبت بعد فنظروا الّی فلم یجدونی انبت بعد فالحقونی بالذریة[۲۳].

۳ ـ نقل عن عمر انه کتب الی عامله : « ان لاتأخذ الجزیة الا ممن جرت علیه الموسی[۲۴].

٤ ـ حسنة یزید الکناسی . . .ان الغلام اذا زوجه ابواه کان له الخیار اذا ادرك او بلغ خمس عشرة سنة اواشعر فی وجهه او انبت فی عانته[۲۵].

٥ـ خبر حمران ، قال سألت اباجعفر (ع) قلت له متی یجب علی الغلام ان یؤخذ بالحدود التامّة و یقام علیه و یؤخذ بها ؟ قال اذا خرج عنه الیتم و ادرك . قلت فلذلك حدیعرف به قال اذا احتلم او بلغ خمس عشرة سنة او اشعر او انبت قبل ذلك اقیمت علیه الحدود التامّة و اخذبها و اخذله؛ قلت فالجاریه متی یجب علیها الحدود التامه و تؤخذ بها و تؤخذ لها قال ان الجاریة لیست مثل الغلام ؛ ان الجاریة اذا تزوجت و دخل بها ولها تسع سنین ذهب عنها الیتم و دفع الیها مالها و جازامرها فی الشراء و البیع و اقیمت علیها الحدود التامة و اخذلها و بها. قال و الغلام لایجوز امره فی الشراء و البیع ولا یخرج من الیتم حتی یبلغ خمس عشرة سنة او یحتلم او یشعر او ینبت قبل ذلك[۲۶].

هذه الروایات بظاهرها ناظرة الی الذکر بل فی خبر حمران تصریح بان الانبات علامة البلوغ فی الذکر فلایثبت کونه علامة البلوغ فی الانثی ولا بدلنا من دلیل آخر یدل علی التعمیم الا ان لنا ان نقول : ان الروایات وردت فی مورد الذکر تغلیبا اومن جهة کونه فی ذهن السائل اوکونه مورد السؤال فلهذا صارت کلمات الفقهاء عامّة و تشمل الذکر و الانثی و فیها تصریح بذلك ؛ فالحنابلة قالوا یحصل بلوغ الصغیر ذکرا

---

(۲۳) المغنی ج ٤ ص ۳٤٦ . جامع المدارك ج ۳ الطبعة الاولی ص ۳٦۳ . الجواهر ج ٤ ص۳۹۷ طبع سنة ۱۳۲٥ . (۲٤) المغنی ج ٤ ص ۳٤٦

(۲٥) مفتاح الکرامة ج ٥ ص ۱۲٥ . جامع المدارك ص ۳٦۳ ج ۳ . الحدائق ص ۲۷٤ ج ٥ طبع سنة ۱۳۱۷ . الجواهر ج ٤ ص ۳۹۷ طبع سنة ۱۳۲٥.

(۲٦) وسائل الشیعة ج ۱ ص ۳۰ طبع المکتبة الاسلامیه . الجواهر ٤ ص ۳۹۷ طبع سنة ۱۳۲٥ . الحدائق ج ٥ ص ۲۷۳ .

www.noormags.ir

کان او انثی بنبات شعر العانة الخشن[۲۷].

و جاء فی‌کتاب المغنی : « اماالانبات فهوان ینبت الشعر الخشن حول ذکر الرجل او فرج المراة الذی استحق اخذه بالموسی»[۲۸].

قال العلامة الحلی : « اما الباوغ فیحصل بامور : الاول انبات الشعر الخشن علی العانة سواءکان‌مسلماً اوکافراً ذکراً او انثی و الاقرب انه‌امارة ولااعتباربالزغب ولاالشعر الضعیف ولا شعر الابط»

و فی‌الروضة البهیة : « من علائم الباوغ انبات الشعر الخشن علی العانة مطلقا ای‌فی‌الذکر و الانثی» [۲۹].

قال صاحب الحدائق : « انّ‌مورد الروایات فی هـذه العلامة و التی قبلهـا (ای‌الاحتلام) انّـما . هو المذکر فکان مستندها تبین العلامتین فی الانثی انما هو الاجمـاع حیث‌لاقائل بخلاف ذلك»[۳۰].

هذه العبارات‌کماتری صریحة فی ان الانبات علامة الباوغ فی‌الذکر والانثی . و تبقی هنامسألة و هی ان سائر الشعورکانبات‌اللحیة و الابط ایضاکانبات العانة فی‌کونهما علما للباوغ ؟ ام‌لا:

جاء فی مفتاح الکرامة هکذا : لاخلاف بین الفقهاء فی‌عدم الحکم بالباوغ بمجرد انبات اللحیةوکذاسائر الشعور و یحکم فیه بانه‌علم علی‌الباوغ وبذلك‌صرح‌فی‌التذکرة وغیرها ویفهم من‌ظاهر المسالك الاجماع علیه وفی‌التحریر: الاقرب ان انبات اللحیة دلیل علی‌الباوغ اما باقی الشعور فلا ولامخالف فی‌المسألة اصلا و المخالف الشافعی لاغیر فی‌احد قولیه[۳۱].

---

(۲۷) الفقه علی‌المذاهب الاربعة الجزءالثانی الطبع الخامس ص ۳۵۲ . و فی شرح روض الطالب ایضا تصریح بذلك ، ج ۲ ص ۲۰۷ طبع‌المکتبة الاسلامیة .

(۲۸) المغنی ج٤ص ۳٤٥ طبع‌مکتبةالقاهرة. (۲۹) الروضةکتاب الصوم ص ۱۳۲

(۳۰) الحدائق ج ٥ ص ۲۷٤ (۳۱) مفتاح الکرامة ج ٥ طبع مصر ص۲۳٦.

www.noormags.ir

و یمکن ان یستدل لکون انبات العجیة من علامات البلوغ باطلاق الروایات التی تدل علی ان الاشعار و الانبات من علامات البلوغ کخبر حمران المتقدم : « اذا احتلم اوبلغ خمس عشرة سنة اواشعر او انبت قبل ذلك اقیمت علیه الحدود التامة » وکروایة عطیّة القرظی الماضیة و غیر هما من الروایات مضافاً الی ان فی بعضها تصریح بذلك کحسنة یزید الکناسی السابقة حیث دلت علی ان الاشعار فی الوجه علامة البلوغ فیستظهر من هذه الروایات ان انبات الوجه ایضاً من علائم البلوغ کما نقل عن التذکرة و المبسوط و غیرهما . ولکن المسألة لاتخلو من نظر لانّه لایمکن اثبات حکم بالاطلاقات مالم تکن صریحة فیه ؛ فانّه لوکان الاشعار والانبات علی نحوالاطلاق دلیلاً علی البلوغ لماکشفوا عن المئزر فی زمن النبی و حیث لم تقم حجّة معتبرة علیه فالاصل عدم حصول البلوغ فی غیر مورد النص و لایمکن اثبات الحکم بمثل حسنة یزیدالکناسی و من هنا یعلم انه لایعبأ ببعض الاقوال التی نقلت من فقهاء اهل السنة من ثبوت البلوغ بنتن الابط و فرق ارنبة المارن و غلظ الصوت و غیرها من الامور التی لم یقم علیها دلیل معتبر سوی بعض الاستحسانات الظنیّة[۳۲].

ج ــ البلوغ فی الغلام باتمام خمس عشرة سنه هلالیة وفی الجاریة باتمام تسع سنین و هوامشهور بین اصحابنا الامامیة و حکی علیهما الاجماع[۳۳].

ففی الروضة البهیة للشهیدالثانی : من علائم البلوغ اکمال خمس عشرة سنة هلالیّة فی الذکر و الخنثی و اکمال تسع فی الانثی علی المشهور و قال الشیخ فی المبسوط و تبعه ابن حمزة بلوغها بعشرو قال ابن ادریس الاجماع واقع علی التسع[۳۴].

و فی جواهر الکلام : « البلوغ یحصل ببلوغ خمس عشرة سنة فی الرجال علی الاظهر الاشهر بل المشهور شهرة عظیمة خلافاً لابن الجنید فاکتفی ببلوغ الاربع عشرو لاریب فی ضعفه و ضعف غیره من الاقوال المحکیة فی المقام علی فرض ثبوتها ؛

→

(۳۲) ذکرالخرشی هذه الامور من علائم البلوغ فی المجلدالخامس من کتابه ص ۲۹۱ طبع بیروت (دارصادر) وکذلك ابویحیی الانصاری فی کتابه شرح روض الطالب الجزء الثانی طبع المکتبة الاسلامیة ص ۲۰۷ .

(۳۳) مفتاح الکرامة ج ۵ ص ۲۳۸ .

(۳۴) شرح اللمعة ج ۱ کتاب الصوم ص ۱۳۲

www.noormags.ir

اوباوغ تسع سنین فی‌النساء [۳۵].

وقال فی‌المغنی: «الباوغ بالسن فی‌الغلام و الجاریة بخمس عشرة سنة و بهذا قال الاوزاعی و الشافعی و ابویوسف و الحنابلة و محمد. وقال داود لاحدّ‌الباوغ من السن لقوله علیه السلام: «رفع القلم عن ثلاث عن الصبی حتی یحتلم» و اثبات الباوغ بغیره یخالف الخبرو هذا قول مالك. و قال اصحابه‌سبع‌عشرةاوثمانی‌عشر و روی عن ابی حنیفة فی‌الغلام روایتان: احدیهما سبع عشرة و الثانیة ثمان عشره والجاریة سبع عشرةبکل حال. لان‌الحدلایثبت الا بتوقیف او اتفاق ولاتوقیف فی هذا ولا اتفاق. ولنا ان ابن عمر قال: عرضت علی رسول‌الله و انا ابن اربع‌عشرة سنة فلم یجزنی فی‌القتال و عرضت علیه و انا ابن خمس عشرة فاجازنی»[۳۶].

بعدالرجوع الی اقوال فقهاء اهل السنة تستنبط اراؤهم کمایلی:

۱ــ الفتاوی التی نقلت عن ابی حنیفة فی‌هذاالموضوع مختلفة ففی موضع یروی‌عنه‌رای‌یغایررایه‌فی موضع آخر، کمانقل‌عنه‌ان البلوغ یحصل فی‌الذکر و الانثی بخمس عشرة سنة و فی محل آخر قال الباوغ فی‌الذکر بثمانی عشرة سنة و فی الانثی بسبع عشرة سنة وفی‌فتوی آخری ذکران‌الباوغ فی‌الغلام بتسع‌عشرةسنة[۳۷].

۲ــ وکذلك آراء المالکیة مضطربة فی‌هذا المورد. فبعضهم قالواالباوغ یحصل بثمانی عشرة سنة و بعضهم یعتقدون انه‌بست‌عشرة سنة و قال ابن وهب بخمس عشرة سنة[۳۸].قال الخطاب: فی تحقق البلوغ بالسن خمسة اقوال: ففی روایه ثمان عشرة و قیل سبع عشرة وزاد بعضهم ستة عشر و تسعة عشرورروی ابن وهب خمسة عشر[۳۹].

۳ــ عن ابی‌الفضل الموصلی: «ادنی مدة یصدق فیها الغلام علی‌الباوغ اثنتا

---

(۳۵) جواهر الکلام ج ۱۶ طبع دارالکتب‌الاسلامیة ص ۲۴۸.

(۳۶) المغنی ج ٤ ص ۳٤٥. الفقه‌علی‌المذهب‌الاربعة الخامسة ج ۲ ص ۲۵۲.

(۳۷) تبیین‌الحقائق ج ۵ طبع دارالمعرفة(بیروت) ص ۲۰۳.

(۳۸) الخرشی ص ۲۹۱ ج ۵ طبع دارصادر (بیروت). مواهب الجلیل ص ۵۹ ج ۵ طبع النجاح لیبیا.

(۳۹) مواهب الجلیل ص ۵۹ ج ۵ طبع‌مکتبة النجاح ــ لیبیا.

www.noormags.ir

عشرة سنة و الجارية تسع سنين[٤٠] و اختار هذا القول صاحب كنز الدقائق .

٤ــ افتى الشافعية بانه يعرف بلوغ الذكر والانثى بتمام خمس عشرة سنة بالتحديد و يعرف بعلامات غير ذلك[٤١].

٥ــ على فتوى الحنابلة ايضا يحصل باوغ الصغير ذكرآكان اوانثى باحد من ثلاثة اشياء احدها باوغ سنهما خمس عشرة كاملة[٤٢] .

يفهم من هذه العبارات ان اكثر فقهاء اهل السنة لم يفرقوا فى البلوغ بين الذكر والانثى بلحاظ السن ، و الحال ان الروايات تأبى ذلك لان الروايات التى لم تفصل بينهما و دلت على ان سن البلوغ هو خمس عشره سنة تحمل على باوغ الذكر لانه كان مورد السؤال كما فى رواية ابن عمر السابقه ؛ اوكان فى ذهن السائل كما فى خبر انس بن مالك الاتى ذكره ولااقل من الاحتمال فاذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال .

والدليل على ذلك الروايات الدالة على التفصيل بين الذكر و الانثى فالمطلق يحمل على المقيد .

فلننقل الروايات الواردة فى المقام ثم لنمعن النظر فيها حتى يتبيّن ماهو الحق:

فعن انس بن مالك : ان النبى (ص) قال : اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله و ماعليه و اخذت منه الحدود[٤٣].

و عن عبدالله بن عمر انه قال : عرضت على رسول الله عام (يوم خ ل) بدر و انا ابن ثلاث عشر سنة فردنى ولم يرنى بلغت و عرضت عام احد و انا ابن اربع عشرة سنة فردنى ولم يرنى بلغت وعرضت عام الخندق و انا ابن خمس عشرة سنة فاجازنى

---

(٤٠) اللباب ج ٢ ط مصر ص ٧٢ . سنن الحقائق ج ٥ طبع دار المعرفة (بيروت) ص ٢٠٣

(٤١) الفقه على المذاهب الاربعة ج ٢ ص ٣٥٢ . الام ج ٣ ص ٢١٥ الطبعة الاولى . و مغنى المحتاج ج ٢ ص ١٦٦ طبع المكتبة التجارية بمصر.

(٤٢) الفقه على المذاهب الاربعة ج ٢ ص ٣٥٢ . المقنع ج ٢ ص ١٣٩ ط المكتبة السلفية .

(٤٣) الخلاف ج ٢ طبع قم ص ١٢٠ . صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٧٧ طبع احياء كتب السنة . المغنى ج ٤ ص ٣٤٦ .

www.noormags.ir

فی‌المقاتلة[۴۴]. فنقل الحکم و هوالردوالاجازة، ، و سببه و هو السن .

و عن حمران قال سألت اباجعفر (ع) قلت له متی یجب علی الغلام ان یؤخذ بالحدودالتامّة و یقام علیه و یؤخذ بها ؟ قال‌اذا اخرج عنه الیتم وادرك قلت‌فالذلك حدیعرف به ؟ فقال اذا احتلم او بلغ خمس عشرة سنة . . . الی ان قال ان الجاریة لیست مثل الغلام ان الجاریة اذا تزوجت و دخل بها و لها تسع سنین ذهب عنها الیتم و دفع الیها مالها الحدیث[۴۵].

و عن یزید الکناسی عن ابی جعفر (ع) قال : الجاریة اذا بلغت تسع سنین ذهب عنها الیتم و زوجت و اقیمت علیها الحدود التامة لها و علیها الحدیث[۴۶].

و عنه‌ایضاً عن الباقر علیه‌السلام قال : الغلام اذازوجّه ابوه ولم یدرك‌کان‌له الخیار اذا ادرك و بلغ خمس عشرة سنة اویشعر فی وجهه اوینبت فی عانته قبل ذلك[۴۷].

و عن عبدالله‌بن سنان عن ابی عبدالله (ع) قال : اذا بلغ الغلام ثلاث عشرة سنة کتبت له الحسنةوکتبت علیه السیئة و عوقب و اذا بلغت الجاریة تسع سنین فکذلك و ذلك انها تحیض لتسع سنین[۴۸].

و عن محمدبن علی‌بن الحسین قال : قال ابوعبدالله اذا بلغت الجاریة تسع سنین دفع الیها مالها و جاز امرها فی‌مالها و اقیمت‌الحدود التامّة لها و علیها[۴۹] .

هذه الروایات تدل علی ما هوالمشهور بین فقهاء الشیعة من ازوم التکلیف علی

---

(۴۴) الخلاف ج ۲ طبع قم ص ۱۲۰. صحیح‌البخاری ج ٤ ص ۳۷۷ طبع احیاءکتب السنة.کشاف القناع ج ۳ ص ٤٤٤ طبع ریاض .

(۴۵) وسائل الشیعه ج ۱ طبع المکتبةالاسلامیة ص ۳۰ .

(٤٦) وسائل الشیعة ج ۱ طبع‌المکتبة الاسلامیة ص ۳۱ .

(٤٧) مفتاح الکرامة ج ٥کتاب الحجر ص۲٤۱.

(٤٨) وسائل الشیعة ج ۱۲ ص ٤۳۱ طبع‌الاسلامیة . جامع المدارك ج ۳ ص ۳٦٥ طبع‌مکتبة الصدوق .

(٤٩) وسائل الشیعة ج ۱۲ ص ۱٤۳ طبع‌الاسلامیة .

www.noormags.ir

الذکر اذا بلغ خمس عشرة سنة ؛ و علی الانثی اذا بلغت تسع سنین . و الروایات التی دلت علی لزوم التکلیف علی نحو الإطلاق عند بلوغ خمس عشرة سنة لاتشمل الانثی بل هی ناظرة الی الذکر لانه القدر المتیقن من الاطلاق مضافاً الی انه کان مورد السؤال و فی ذهن السائل و الدلیل علی ذلك الاخبار المتقدمه الواردة عن اهل البیت علیهم السلام « فانهم ادری بما فی البیت » و ان کان فی سند بعضها ضعف فیجبر ببعضها الآخر و بالشهرة و الاجماعات المنقولة .

فی مقابل القول المشهور قول آخر یشعر بان سن البلوغ فی الذکر اربع عشر سنة و فی الانثی عشر سنین و مستنده روایات لم یعمل المشهور بها و نحن نذکرها فی تتمة البحث و نتکلم فیها انشاءالله . هذا کله فی العلائم المشترکة بین الذکر و الانثی و بقیت علامتان تختص الاناث بهما و هما الحیض و الحمل فهما کاشفان عن سبق البلوغ کما نقل عن صریح حجر الشرایع والارشاد و الروضة و المسالك وصوم الروضة بل عن الاخیر الاجماع علیه تارة و نفی الخلاف عنه اخری وعن مجمع البرهان الظاهر انهما دلیلان بالاجماع و عن التذکرة الحیض فی وقت الامکان دلیل البلوغ لانعلم فیه خلافا[۵۰].

وفی کتاب فقه السنة: الحیض و الحمل من علائم البلوغ فی الانثی لما رواه البخاری و غیره عن عائشة : ان النبی (ص) قال : لایقبل الله صلاة حائض الا بخمار[۵۱].

قال الحنابلة : و تزید الانثی علی الذکر فی مورد علائم البلوغ بشیئین : احد هما الحیض وثانیهما الحمل و یقدر وقت بلوغها بما قبل وضعها بستة اشهر و بهذا قال الحنفیة و المالکیة و الشافعیة ایضا[۵۲].

و اصل الحکم مما لاشك فیه ولا شبهة تعتریه و یدل علیه روایات: فعن عمار الساباطی عن ابی عبدالله (ع) قال سألته عن الغلام متی تجب علیه الصلاة قال : اذا اتی علیه ثلاث عشرة سنة فان احتلم قبل ذلك فقد وجب علیه الصلاة و جری علیه القلم و الجاریة مثل ذلك ان اتی لها ثلاث عشرة سنة اوحاضت قبل ذلك فقد وجبت

(۵۰) مفتاح الکرامة المجلد الخامس ص۲٤۲ طبع مصر . سنن الحقائق ص ۲۰۳ ج ۵. کشاف القناع

(۵۱) فقه السنة ج ۳ ص۷۵۲ طبع دار الکتاب العربی ببیروت .

(۵۲) الفقه علی المذاهب الاربعة الجزو الثانی ص۳۵۱ و ۳۵۲ .

www.noormags.ir

علیها الصلاة و جری علیها القلم[۵۳].

و فی وسائل الشیعة فی‌خبر : علی‌الصبی اذا احتلم الصیام و علی المراة اذا حاضت الصیام[۵۴].

وفی عدّة اخبار علّق الشارع التکلیف علی الحیض کقوله (ص) : لاتقبل‌صلاة حائض و قوله (ص) لاسماء بنت ابی‌بکر : ان المراة اذا بلغت المحیض لایصلح ان یری منها الاهذا و اشارالی الوجه و الکفین[۵۵].

و جاء فی المغنی : « و اما الحیض فهو علم علی البلوغ لانعلم فیه خلافاً و قد قال النبی (ص) : « لایقبل‌الله صلاة حائض الابخمار » رواه الترمذی و قال حدیث حسن و اما الحمل فهو علم علی البلوغ لان‌الله‌تعالی اجری العادة ان الولد لایخلق‌الا من ماء الرجل و ماء المراة ؛ قال الله تعالی : « فلینظر الانسان مم خلق خلق من ماءٍ دافقٍ» و اخبر النبی بذلک فی الاحادیث فمتی حملت حکم ببلوغها فی الوقت الذی حملت فیه »[۵۶] .

ان ماذکرنا من اول المبحث الی هنا فی‌موضوع البلوغ . بحسب ماهو المشهور بین الفقهاء و ماهو معمول به‌عندهم ، و لکن فی المسألة مواقع‌للنظر فان روایات الباب مختلفة من حیث المضمون کما یتضح من الرجوع الی الکتب المفصلة فلیست المسأله منقحة واضحة فلنذکر الروایات‌المربوطة بالمقام حتی‌تتبین جهات‌الاختلاف و طرق‌رفعها :

۱ــ عن علی‌بن جعفر عن اخیه موسی علیه‌السلام قال سألته عن الغلام متی یجب علیه‌الصوم و الصلاة قال اذا راهق الغلام و عرف الصلاة و الصیام[۵۷].

---

(۵۳) وسائل الشیعة ج ۱ ص ۳۲طبع‌المکتبة‌الاسلامیة .

(۵۴) وسائل الشیعة ج ۱ ص۳۲طبع‌المکتبة‌الاسلامیة .

(۵۵) مفتاح الکرامة ج ۵ ص ۲۴۲ و وسائل‌الشیعة و تذکره ج ۲ ص ۷۵ الجزء الثانی ص۸۳ه طبع المکتبة الاسلامیة .

(۵۶) المغنی الجزء الرابع ص ۳۴۶ طبع‌مکتبة القاهره و تذکرة الفقهاء ج ۲ ص۷۵.

(۵۷) وسائل الشیعةج۳ طبع‌المکتبة‌الاسلامیة ص ۱۲

www.noormags.ir

۲ــ و عن سماعة قال سألته عن الصبی متی یصوم قال اذاقوی علی الصیام[۵۸].

۳ــ وفی الصحیح عن عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله (ع) قال : اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشرة سنة و دخل فی الاربع عشر رجب علیه مایوجب علی المحتلمین احتلم اولم یحتلم وکتب علیه السیئات وکتب له الحسنات و جازله کل شیء الا ان یکون ضعیفا اوسفیها[۵۹].

٤ــ و عن عمار الساباطی عن ابی عبدالله قال : سألته عن الغلام متی یجب علیه الصلاة قال اذااتی علیه ثلاث عشرة سنة فان احتلم قبل ذلك فقد وجبت علیه و جری علیه القلم و الجاریة مثل ذلك ان اتی لها ثلاث عشرة سنة او حاضت قبل ذلك فقد وجبت علیها الصلاة و جری علیها القلم[٦۰].

۵ــ وعن ابی حمزة الثمالی عن الباقر (ع) قال : قلت له جعلت فداك فی کم تجری الاحکام علی الصبیان قال فی ثلاث عشرة سنة واربع عشرة سنة؛ قلت فانه لم یحتلم فیهما قال و ان لم یحتلم فان الاحکام تجری علیه .

٦ــ وعن معاویة بن وهب عن الصادق (ع) . سأله فی کم یؤخذ الصبی بالصیام فقال مابینه و بین خمس عشرة سنة و اربع عشرة سنة . و ان هوصام قبل ذلك فدعه[٦۲] .

۷ــ روی عن طریق اهل السنة مرسلاً ان النبی (ص) قال : اذااطاق الغلام صیام ثلاثة ایام وجب علیه صیام شهر رمضان[٦۳].

۸ــ وعن السکونی عن ابی عبدالله (ع) قال اذا اطاق الغلام صوم ثلاثة ایام متتابعة فقد وجب علیه صوم شهر رمضان[٦٤].

---

(۵۸) وسائل الشیعة ج ۷ طبع المکتبة الاسلامیة ص ۱٦۷، و فروع کافی ص ۱۹۷ ج ۱ طبع سنة ۱۳۱۵

(۵۹) تفسیر البرهان سورة الاسراء ج ۱ ص ٦۰٤ . جامع المدارك ص ۳٦۵ ج۳ ط مکتبة الصدوق.

(٦۰) وسائل الشیعة ج ۱ ص ۳۱ ط المکتبة الاسلامیة . جامع المدارك ص ۳٦٦ الصدوق .

(٦۱) مختلف الشیعة کتاب الحجر ص ۲٤۵ .جامع المدارك ج ۳ ص ۳٦۵ .

(٦۲) تذکرة الفقهاء کتاب الصوم ص ۲٦٦ .وسائل ج ۷ ص ۱٦۷ طبع المکتبة الاسلامیة .

(٦۳) تذکرة الفقهاء کتاب الصوم ص ۲٦٦ .

(٦٤) وسائل کتاب الصوم ج ۷ ص ۱٦۸ طبع المکتبة الاسلامیة .

www.noormags.ir

۹ــ موثقة عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله (ع) قال : سأله ابی و انا حاضر عن قول الله تعالی حتی اذا بلغ اشده قال الاحتلام فقال یحتلم فی ست عشرة و سبع عشرة سنة و نحوهما . فقال : اذا اتت علیه ثلاث عشرة سنة ونحوها قال لا الا اذا اتت علیه ثلاث عشرة سنة کتبت له الحسنات وکتبت علیه السیئات و جاز امرها الا ان یکون سفیها او ضعیفا فقال و ما السفیه ؟ قال الذی یشتری الدرهم باضعافه قال وما الضعیف قال الابله[۶۵].

۱۰ــ وروی ایضاً عن عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله (ع) قال : اذا بلغ الغلام ثلاث عشرة سنة کتب له الحسنة وکتبت علیه السیئة و عوقب و اذا بلغت الجاریة تسع سنین فکذلک و ذلک انها تحیض لتسع سنین[۶۶] .

۱۱ــ و عن زرارة عن ابی جعفر (ع) قال : لایدخل بالجاریة حتی یأتی لها تسع سنین او عشر سنین[۶۷].

۱۲ ــ وعن ابن بکیر عن ابی عبدالله قال : یجوز طلاق الغلام اذا کان قد عقل و وصیته و صدقته و ان لم یحتلم[۶۸].

۱۳ــ عن الحلبی قال : قلت لابی عبدالله (ع) : الغلام له عشر سنین فیزوجه ابوه فی صغره ایجوز طلاقه و هو ابن عشر سنین ، قال : فقال اما التزویج فصحیح و اما طلاقه فینبغی ان تحبس علیه امراته حتی یدرک فیعلم انه کان قد طلق[۶۹].

۱۴ــ و عن عبدالله بن سنان عن ابی عبدالله (ع) قال : حجة الله علی العباد النبی و الحجة فیما بین العباد و بین الله العقل[۷۰].

---

(۶۵) جامع المدارک ج ۳ ص ۳۶۵ .

(۶۶) جامع المدارک ج ۳ ص ۳۶۵ . وسائل ج ۱۲ ص ۴۳۱ طبع المکتبة الاسلامیة .

(۶۷) وسائل ج ۱۳ طبع المکتبة الاسلامیة ص ۱۴۳ .

(۶۸) فروع الکافی کتاب النکاح ص ۱۱۸ طبع سنة ۱۳۱۵ . مصباح الفقاهة ج ۳ طبع النجف ص ۲۷۴

(۶۹) مصباح الفقاهه ج ۳ ص ۲۷۴ . (۷۰)

(۷۱ ــ ۷۰) ،بیروت . و (۷۱) اصول الکافی ج ۱ طبع المکتبة الاسلامیة ص ۲۰ ــ ۱۹ و ۹ ــ ۸ .

www.noormags.ir

۱۵ــ عن ابی‌انجارود عن ابی جعفر (ع) قال : انمایداق‌الله العباد فی‌الحساب یوم‌القیمة علی قدرماآتاهم من العقول فی‌الدنیا[۷۱].

هذه الروایات‌کماتری مختلفة من جهة تعیین مرحلة البلوغ ففی بعضها انه یحصل باکمال ثلاث عشرة سنة و فی قسم منها انه یتحقق باربع عشرة سنة و قسم آخر دل علی تحققه بخمس عشرة سنة و فی بعضها علق التکلیف علی قوة المکلفین؟ و فی‌مورد الجاریة علی تسع سنین اوعشر سنین اوثلاث عشرة سنة او الحیض، او الحمل و عدة منها دلت علی‌کون علامة البلوغ الانبات او الاحتلام . و فی نوع منها انیط بالعقل والإدراك فلذا قدافتی ابن‌البراج ان حدبلوغ الغلام‌احتلامه اوکمال‌عقله اواشعاره[۷۲] . وکذلك افتی الشیخ فی‌النهایة ، حیث یقول : « و حد بلوغ الصبی اما بان‌یحتلم اویکمل عقله اویشعر[۷۳]. فالروایات‌متعارضة من حیث المفادوالمضمون ولابدان نتامل فیها تاملاً دقیقاً حتی‌یتبین المراد منها و الذی یقتضیه النظرالدقیق ان اختلاف الروایات یدل علی ان البلوغ امر خارجی طبیعی یحصل فی وقت خاص بحسب تحقق شروطه و مقتضیاته و حینما یتحقق ، یتمکن الانسان من اداء وظائفه و عباداته فیما بینه و بین ربه عن‌معرفه و فهم بحیث یدرك معنی العبودیة والاطاعة و لزوم الاجتیاب عن المحارم و اتیان الواجبات علی وجهها و یقدر . علی تمشیة اموره الدنیویة : و حصول هذه الحالة و الکیفیّة تختلف باختلاف الاشخاص و الاحوال و الجنسیة و المناطق و الاصناف و الانساب و غیرها من الامور الطاریة علی‌الانسان حسب نوع معیشته و طبیعته و سائر مشخصاته وبعبارة اخری هذه من قبیل تعدد الشرط و اتحاد الجزاءکما قال الشارع: اذا خفی الجدران فقصّر واذا خفی‌الاذان فقصّرفیکون موجب القصر هوالعنوان الکلی‌الذی‌ینطبق‌علی کل واحد منهما فیجعل الشرط هو القدرالمشترك بینهما . و فی‌موردالبحث‌ایضاً یکون تعددالعلائم قرینة علی ان کل واحدٍ من العلائم لیس بعنوانه الخاص امارةالبلوغ بل

(۷۲) الجواهر ج ٤ طبع سنة ۱۳۲۵ ص ۳۹۷

(۷۳) النهایة ج ۲ ص ٦۲۸ طبع جامعة تهران .

www.noormags.ir

بما هو مصداق لما یعمه من العناوین فان الامورالمتعددة بماهی مختلفة لایمکن ان یکون کلاً منها مؤثراً فی واحد فانه لابد من الربط الخاص بین العلة و المعلول ولا یکون الواحد بماهو واحد مرتبطا بالاثنین بما هواثنان و لذلك ایضالا یصدر من الواحد الا الواحد فلا بدمن المصیر الی ان البلوغ فی الحقیقة امر واحد و هو تحقق امر ترشد العلائم الیه

فاختلاف الروایات یدل علی‌ان البلوغ امر تکوینی خارجی یتأخر حصوله فی بعض و یتقدم فی بعض آخر علی حسب اختلاف العوامل الموجبة لذلك کمانص‌علیه صاحب جامع‌المدارك[۷۴] ولیس لناالجمود علی‌ظواهر الروایات المختلفة التی‌لایستقیم. بعضها مع بعض فطریقة الجمع بینها هی ان الروایات وردت فی‌مقام‌بیان ماهوعلامة البلوغ و العلائم تختلف بمقتضی الاحوال و الاشخاص و الامزجه و غیرها و هذا هوالسر فی اختلاف مفاد الروایات لبیان حدالبلوغ و اماراته فعلی هذاکل منهایشیر الی معنی واحد ومفهوم‌فاردویعرّف مرحلة خاصة‌من‌ادوار العمریحصل فیهاللانسان احساس المسؤولیة فی‌اموره المادیة و المعنویة و القیام بتکالیفه و اظهار العبودیة و الاخلاص للباری‌تعالی عن فهم و شعور ففی هذه المرحلة یلزم‌کل فردان یؤدی وظائفه و یهتم بماکلف.

و لنحقق المسألة بوجه آخر و هو تقسیم التکالیف من جهة زمن القیام بها و کیفیة تعلق الامر و النهی بها ، بمعنی انه لاتکون التکالیف المختلفة مورداً للامر و النهی علی حد سواء بالنسبة الی مکلف و احد من حیث زمان تعیّن التکلیف علیه فنقول ان التکالیف علی اقسام :

۱ــ ما هو محبوب عندالشارع فعله اوترکه من‌کل فرد وفی‌کل وقت و زمان علی نحوالاطلاق بحیث لم یقید بزمان دون زمان ولم یطلب من فرد خاص:کما ان الشارع لایرضی باتلاف مال الغیر و اذهاب العقل بالمسکرات سواء حصل من الصبی اومن غیره وکما انه یحب انقاذ الغریق و عون الضعیف و سائر المستقلات العقلیة کعرفان‌الله سبحانه ففی‌هذه‌الأمور یلزم علی‌کل‌عاقل‌ومن‌له تمییزان‌یودی مایرشده‌الیه

(۷۴) جامع المدارك ص ۲۶۲ ج ۲ .

www.noormags.ir

عقله و فهمه و یعمل علی مقتضاهما ففی‌هذه‌الموارد لاننتظر ظهور العلائم من الاحتلام اوالانبات اواکمال خمس عشرة سنة و ان لم نعمل فقد خالفنا الحجه‌الالهیة و الی هذا یشیر کلام الفقیه البارع السید محمدکاظم الیزدی حیث یقول: «مقتضی القاعدة استحباب المستحبات العقلیة علی الصبی اذا ادرکه عقله بل لایبعد ان یقال بوجوب واجباتها علی الفرض المذکور و من هنایمکن ان یحکم بصحة اسلامه اذاکان ابواه‌کافرین و قدحکی عن الشیخ الحکم باسلام المراهق قال فان ارتد بعدذلك حکم بارتداده و ان‌لم‌یتب قتل و عن الدروس انه قریب و عن مجمع البرهان ان الحکم باسلام المراهق غیر بعید لعموم من نطق بالشهادتین فهو مسلم، و انهم اذا قدروا علی الاستدلال و فهموا ادلة و جوب الواجب و التوحید و مایتوقف علیه و جوب المعرفة یمکن ان یجب علیهم ذلك لان دلیل و جوب المعرفه عقلی ولا استثناء فی الادله العقلیة فلایبعد تکلیفهم بل یمکن ان یجب ذلك واذا وجب صح‌کما انه یلزم‌من صحته وجوبه ثم‌حکی عن بعض العلماء التصریح بان الواجبات الاصولیة العقلیة تجب علی الطفل قبل بلوغه دون الشرعیة والظاهر ان ضابطه القدرة علی‌الفهم والاستدلال علی‌وجه مقنع»[۷۵].

فعلی هذا یجب علی الطفل‌القیام بوظائفه العقلیة‌اذاصار ممیّزاً والا فهوموٴاخذ و یدل علی هذا، الروایات الواردة فی حجیة العقل و قدذکرنا بعضها فی‌خلال‌البحث.

ب ــ ما هو مربوط بالوضع ولادخل لامرالشارع فیه‌کالضمانة و النجاسة و الجنابة و الطهارة و الملکیة و الفصبیه و غیرها فهذه من الامور التکوینیة التی لاتنالها یدالتشریع فکلماتحققت هذه‌العناوین تحمل علیها آثارها فکمان‌الدلوك‌سبب لصلاة الظهرکذلك النجاسة موجبة للتطهیر و الجنابة موجبة للغسل والاتلاف موجب للضمان و بعبارة اخری قدتترتب الآثار علی‌الافعال ترتب المعلول علی العلة‌فحینئذ لاارتباط للسن والزمان بهذه‌الانواع من الافعال ایضاً و یشهد لذلك رأی الفقهاء فی المباحث المختلفة علی نحو ماقلناکما یقول‌صاحب الجواهر:«واذقدتقدم‌منا‌الاشارة

(۷۵) حاشیة‌المکاسب‌للسیدمحمدکاظم الیزدی طبع دارالعلم بقم ص ۱۱۲ .

www.noormags.ir

الی کون غسل الجنابة من قبیل خطابات الوضع وجب التعرض لبعض الکلام فی المسألة فنقول یظهر من جماعة من الاصحاب بل لااجد فیه مخالفاً ، علی القطع کونه کذلك، فیجب علی الصبی الفسل بعد بلوغه لواولج فی صبیة او اولج فیه من صبی اوبالغ لقوله ع : « اذاوقع الختان علی الختان فقد وجب الغسل » و تجری علیه احکام الجنب الراجعة لغیره کمنعه من المساجد مثلاً وقراءة العزائم ومس کتابة القرآن ان قلنا بوجوب ذلك علی الولی او علیه وعلی غیره وکذا یجری علیه حکم کراهة سوره... الی ان قال و لعل التأمل فی الادله یشرف الفقیه علی القطع بکونه من قبیل الاسباب سیّما فی مثل الانزال من المجنون»[۷۶].

وجاء فی کتاب المتاجر للشیخ الانصاری هکذا: «فی السرائر ان بیع الفاسد یجری عند المحصلین مجری الغصب فی الضمان وفی موضع آخر نسبه الی اصحابنا ، و یدل علیه النبوی المشهور « علی الید ما اخذت حتی تؤدی » و الخدشة فی دلالته بان کلمة «علی» ظاهرة فی الحکم التکلیفی فلایدل علی الضمان ضعیفة جداً لان هذه الظهور انما هو اذا اسند الظرف الی فعل من افعال المکلفین لاالی مال من الاموال کمایقال علیه دین فان لفظة «علی» حینئذٍ لمجرد الاستقرار فی العهدة عیناً کان اودیناً و من هنا کان المتجه صحة الاستدلال به علی ضمان الصغیر بل المجنون اذا لم یکن یدهما ضعیفة لعدم التمیّز والشعور»[۷۷].

وفی شرح المهذب : «اذا اتلف الصبیان ما تبایعا و تقابضا یجب فی مال الصبییّن الضمان»[۷۸].

وکذلك یرشد الی ماقلنا ماذکره الفقیه المشهور الهمدانی حیث یقول « فمسّ غیر المطهر القرآن من الامور التی علم من الشرع ان المطلوب عدم حصولها فی الخارج مثل السرقة و غیرها من القبائح التی یجب علی الولّی منع الاطفال و المجانین من ارتکابها»[۷۹].

---

(۷۶) جواهر الکلام ج ۳ طبع دار الکتب الاسلامیه ص ٤٠ . هذا المطلب نقل ایضاً عن احمد بن حنبل فی المغنی ج ۱ ص ۱۵۱ .

(۷۷) المتاجر طبع تبریز ص ۱۰۱ . وفی کتاب القواعد لابن رجب ص ۲۲٤ الطبع الاول مایدل علیه.

(۷۸) شرح المهذب ج ۹ ص ۱۵٦ الطبعة المنیریة .

(۷۹) مصباح الفقیه ج ۱ ص ۱۹۳ طبع تهران.

www.noormags.ir

و ایضاً قول الشیخ الانصاری فی‌موضع آخر من‌کتاب المتاجردال علی‌مختارنا حیث یقول : «ان المشهور علی‌الالسنة ان الاحکام الوضعیّة‌لیست مختصّة بالبالغین فلا مانع من ان‌یکون عقده سببا‌لوجوب الوفاء بعد البلوغ او علی الولی اذا وقع باذنه او اجازته‌کما یکون جنابته سبباً لوجوب غسله بعد البلوغ و حرمة تمکینه من مس المصحف»[۸۰].

و یدل ایضا علی مدعانا ماافاده الفقیه الهمدانی اذیذکر: « ان النجاسة لغة القذارة و فی عرف الشارع و المتشرعة قذارة خاصة مجهولة الکنه لدینا اقتضت وجوب هجرها فی‌امور مخصوصة فکل جسم خلی عن تلک القذارة فهو طاهر نظیف شرعاً و هل هی صفة متأصلّة مقتضیة لایجاب الهجر او انها منتزعة من حکم الشارع بالهجر من تلک الامور لمصلحة رآهاالشارع و جهان بل قولان‌اشبههما بظواهر الادلة الاول فعلی هذایجب الهجر عن النجاسة لاقتضائها التجنب عنها و لادخل للبلوغ‌فیه فاذا قال الشارع بول‌ما لایؤکل لحمه نجس لابدان یجتنب منه لخاصیته المقتضیة لذلک »[۸۱].

و قال السید المتبحر البجنوردی هکذا: «و من‌جملة‌القواعد الفقهیّه‌المشهورة قاعدة عدم شرطیة البلوغ فی‌الاحکام الوضعیة و فیها جهات من‌الکلام :

الاولی فی‌مدلولها و هوامور :

الاول : الاجماع فانه لاخلاف بینهم فی‌ان اتلاف الصبی مال‌الغیر کاتلاف‌البالغین موجب للضمان و اشتغال ذمته . بمثل ما اتلف ان‌کان‌مثلیا و بقیمته ان‌کان قیمیا و کذلک الحال فی ضمان الید . . . الی ان قال و هذا الاجماع محقق لکل من تتبع فی الفقه اذلم ینقل الخلاف من احد . . . الی ان قال : الثانی سیرة المتدینین بل‌العقلاء قاطبة علی ان الصبی اذا اتلف مال الغیر او غصبه فوقع علیه التلف و ان‌کان التلف فی‌غیربده فهوله ضامن . . .

الثالث : الروایات و الادلة العامة الوارده فی‌ابواب الضمانات و النجاسات و الطهارات و فی‌باب احیاء اراضی الموات و فی ابواب الدیات و الخیارات فانه فی

(۸۰) المتاجر ص ۱۱٤ . و فی فقه‌السنة‌کلام‌قریب من هذا الکلام . ج ۳ ص ۵۱ طبع دارالکتاب العربی .

(۸۱) مصباح الفقیه ج ۱ ص ۵۱٦ .

www.noormags.ir

جمیع تلك الادلة عامة او مطلقة تشمل البالغین و الصبی علی نهج واحد ... »[۸۲].

وقال الفقیه السید محمدکاظم الیزدی ... « و الظاهر عدم الاشکال فی تملك الصبی المباحات بالحیازة و یجوز له احیاء الموات و ان کان ذلك موقوفاً علی القصد وکذا یثبت له حق السبق الی مکان مباح و یثبت له حق الالتقاط فی اللقطة والضالة ولولم یکن باذن الولی کل ذلك بعموم الادلة نعم الظاهر اجماعهم علی عدم ثبوت الولایة علی اللقیط حیث یعتبرون فیه البلوغ ... الی ان قال : اماعقوده و ایقاعاته فالظاهر عدم نفوذها اذا صدر منه علی وجه الاستقلال ای بدون اذن الولی من غیر اشکال ولا خلاف الا فی موارد :

احدها الوصیة حیث ان المشهور صحتها منه اذا بلغ عشراً بل نسب بعضهم الی الاصحاب .

ثانیها التدبیر فعن الشیخ ایضاً صحته فیه اذا بلغ عشراً ثالثها : عتقه فعن الشیخ ایضاً صحته اذاکان بالغا عشراً رابعها طلاقه فالمشهور بینهم عدم صحته منه مطلقا و عن ابن الجنید صحته اذاکان ممیّزاً و عن الشیخین و جماعة من القدماء صحته فیمن بلغ عشراً .

خامسها وقفه فعن المقنعة و المهذب و النهایة صحة الوقف ممن بلغ عشراً بل عن جامع المقاصد المشهور بینهم جواز تصرفه فی العتق و الوصیة و الصدقة ... »[۸۳] و نقلت صحة الوصیة من الصبی عن کثیر من فقهاء اهل السنة »[۸۴]

فهذا انموذج من کلمات الفقهاء فی هذا المبحث و هی کماتری تدل علی ان بعض الامور فی الشریعة من قبیل الاسباب و المسبّبات فبوجود السبب یوجد المسبب ولا مدخلیة للباوغ فی تحققها .

ج ــ الاحکام التکلیفیّة التی وضعها و رفعها بید الشارع کوجوب اتیان الصلاة و الزکوة و حرمة اللهو واستعمال اوانی الذهب و الفضّة مثلاً ففی هذه الموارد نتبّع الدلیل الشرعی الذی نصبه الشارع لتعیین حد التکلیف فنرجع حینئذٍ الی

(۸۲) القواعد الفقهیة الجزء الرابع ص ۱٦۷ من منشورات مکتبة الصدر .

(۸۳) حاشیة المکاسب للسید محمدکاظم الیزدی ص ۱۱۳ طبع مؤسسه دارالعلم بقم .

(۸٤) الوصیة واحکامها طبع بیروت ص ۱۸۹ .

www.noormags.ir

المعیار الذی هومیزان البلوغ من الانبات اوالاحتلام اواکمـــال خمس عشرة سنة اوغیرها فوجوب اتیان الاحکام التکلیفیّة علی المکلفین منوط علی ظهور احدالعلائم المنصوصة من قبل الشارع ولایجب علی الشخص القیام بالواجبات الشرعیة ولایحرم علیه المحرمات مالم یبلغ الحد الذی عینه الشرع فاذا وجد للانسان الکمال الطبیعی الذی نسمیه بلوغاً وکمل عقله و فهمناذلك من العلائم المنصوصة التی بیّنها الشارع وجبت علیه وظائفه الشرعیة .

هذا ما سنح ببالی الفاتر فی وجه الجمع بین روایات انباب و اذا اخترنا القول المشهور فلابدان نطرح الروایات الدالة علی خلافه ، لاعراض المشهور عنها .

اشکال و دفعه

لقد قلنا انه یمکن ان یتحقق البلوغ فی الانثی اذاکان لهاتسع سنین فقدیستشکل بعض الناس فیه و یقول کیف تصیر الانثی بالغة فی تسع سنین و یستبعد ذلك .

لنذکرهنا معتقدات الخبراء المتخصصین فی علم الفیزیولوجیا حول البلوغ ، تبییناً لمفاد الروایات و تأییداً لما اخترناه و رفعاً للاستبعاد :

یقول الدکتور نعمة اللهی : « تبدوحیاة غریزةالجنس فی المرأة خلال السنوات الحادیة عشرة الی الرابعة عشرة و تعلن وجودها ببروز الحیض و تتأخر فی الرجال فتظهر فی السنة الخامسة عشرة؛ ففی هذه السنین تتجلی حیاة غریزة الجنس فی البنین و البنات ویتحقق البلوغ و ینمورحم البنت و ینهدثدیاها، وینبت الابط والعانة وینمو ویزهوالبدن کله و یشتد العظام و الرئتان والکلیتان و الکبد بسرعة »[۸۵].

ویقول الدکتور هوشنگ دولت آبادی :

« یتغیّر البلوغ فی الافراد حسب الانساب و الاوضاع الجغرافیة والاجتماعیّة وکیفیة التغذی. و التحقیقات العلمیة تثبت ان بدءالبلوغ قبل ان یکون مرتبطاً بالسن یکون منوطا بمرحلة معینة من التکامل البدنی و نضوجه و خاصة التکامل المخّی.

یتکامل البلوغ فی البنات خلال السنوات الثامنة الی السادسة عشرة و فی البنین اثناء السنة العاشرة الی السابعة عشرة ، و علی رغم تأثیر العوامل المختلفة فـــی تحقق البلوغ تکون ادواره ومراتبه فی الافراد فی کل منطقة علی حدسواء وقلمایتخلف عنه

(۸۵) فیزیولوژی ج ۲ ص ۲٤۱ للدکتور نعمة اللهی الاستاذ بکلیة الطب طبع شرکة چهر .

www.noormags.ir

البلوغ المتأخر :

قدمضی آنفاًان‌ابتداءزمن‌البلوغ فی‌اکثرالناس‌یکون‌من‌السنوات الثامنةوالعاشرةالی السادسةعشرةوالسابعةعشرة وتبدوعلائمه‌فی‌اکثریةاتفق علیهاالاغلب قبل‌السنةالرابعة عشرة فتأخر البلوغ‌عن‌هذه الحدود منبعث من‌السوانح‌الکثیرةالدالة علی‌انحراف‌البدن عن الاعتدال الطبیعی و هذا الانحراف‌کثیراً مایوجد فی‌البنین بحیث لاتری آثار البلوغ فیهم الی السنة السادسة عشرة و السابعة عشرة ، و لامحالة یتأخر نمو اجسامهم ایضاً عن اقرانهم و امثالهم الاصحاء الذین وصلوا الی آخر مراتب البلوغ فیجدون فی انفسهم آلاماً روحیة و جسمیة و یلجئون الی الطبیب و یطلبون منه الدواء و العلاج .

و التحقیقات الدقیقة ترشدنا الی ان‌بطء الرشد الطبیعی الجسم یؤدی‌الی تأخر البلوغ عن الاقران»[۸۶].

و یقول الحسن الحصوری :

« ان احدث التجارب یثبت لنا ان‌البلوغ مثل‌کثیر من الاعمال الوظیفیّةالاخری (کالتکلم و دفع البول و الغائط و المشی و غیرها) یرتبط بتکامل الجهاز العصبی المرکزی و نضوجه .

وبدوّ البلوغ یختلف باختلاف شرائط الجغرافیا و الانساب والتوارث‌والتغذیه، والاوضاع الاجتماعیة و البدنیة و البیئیة .

بناء علی تجربیات « نواك Novak و غیره یتقدم البلوغ فی‌سکّان‌المدن ویکون سن البلوغ فیهم اقل من ساکنی القری و البوادی .

یبتدأ البلوغ فی البنات خلال السنوات التاسعة الی السادسة عشرة و فی‌البنین یبدوبین السنة العاشرة الی السابعة عشرة .

ان التحقیقات الواقعة فی‌انکلترادلتنا علی ان ابتداء زمان الحیض یتنزل فی‌کل خمس سنوات بشهرین وکذلك قل فی الازمنه الاخیرة وقت بدءالبلوغ فی البنین‌ولم یعلم سببه بعد بالضبط و یقال انه للتوغّل فی غریزة الجنس وکثرة التوجه الیها

(۸۶) « تشخیص و درمان بیماریهای هورمونی » للدکتور هوشنگ دولت‌آبادی .

(۸۷) « رفتار جنسی » للحسن الحصوری ص۱۸۶ و ص ۱۸۷ و ص ۱۸۸ طبع ارژنگ .

www.noormags.ir

و الحرية الخارجة عن الحد فى اعمالها .

ان ولادة البنات الصغار صارت موجبه لاستيحاش الخبراء الامريكيين و البريطانيين ولولم تكن وسائل الوقاية من الحبل فى خدمتهن لكان استيحاشهم اكثر بمرات. فى مدينة « بيرمينغام » فى انكلترا فى سنة ١٩٥٢ قد ولدت احدى وستين امراة فى عمرا قل من ست عشرة سنة وكان لاحديهن ثلاث عشرة سنه و لخمس عشرة منهن اربع عشرة سنة و لخمس و اربعين اخر خمس عشرة سنة و من جهة ان عدد البنات اللاتى سنهن بين ١٣ الى ١٥ سنة من سكان تلك المدينة كانت ٢٦٦٠٠ نسمة يعلم ان ٢/٣٣ فى الالف من الولادات فيها حصلت من النساء اللاتى عمر هن اقل من ست عشرة سنة »[٨٧].

نقلنا هذه المطالب عن الذكاترة المتخصصين فى الفن ليعلم ان العلماء بعد طيلة قرون و بعد التحقيقات الممتدة اكدوا ماجاء فى الاحاديث لبيان زمان البلوغ و وافقت مضامينها آراءهم . و من جهة ان تحقق البلوغ يتقدم و يتأخر حسب اختلاف المقتضيات ، اختلف مفاد الروايات فى تعيين سن البلوغ ، فالتحديد السنى ليس امراً تعبدياً بل هو ارشاد الى حقيقة واقعية خارجية تدل عليها العلائم المختلفة التى من جملتها السن فيمكن ان تبلغ صبية فى تسع سنين ويمكن حصوله بعده على وفق الشرائط . فقد اخبر كثير من الموثقين انجاب فتيات عديدات فى السنة العاشرة من عمرهن فى البلاد الحارة .

يقول « منتسكيو » : « ان فى البلاد الحارة تبلغ النساء فى السنة الثامنة و التاسعة و العاشرة و يحبلن بعد الزواج بحيث يتحقق الحبل عقيبه بدون فترة»[٨٨].

ماهو الرشد شرعاً و متى يكون الانسان رشيداً ؟

عرف الفقهاء الرشد بعبارات مختلفة و قيدوه بقيود كالعدالة وكون التصرف العقلائى عن ملكة، و عدم شرب الخمر، و استدامة الرشد وغير ذلك، بيد انه قد جيئ بهذه الالفاظ المتفاوتة من جهة اشتباه تطبيق المفهوم على المصداق و الا فكلها

(٨٨) روح القوانين ص ٤٣٠ ترجمة على اكبر مهندى ، الطبع الرابع .

www.noormags.ir

یؤدی معنی واحداً و یرجع الی مفهوم فارد وهوکون الشخص قادراً علی تدبیرا موره بحیث لایصل الی حد تضییع ماله ، ونذکراقوال الفقهاء حول هذا التعریف :

قال العلامة : « ان الرشدکیفیة نفسانیة تمنع من افساد المال و صرفه فی غیرالوجوه اللائقة بافعال العقلاء »[۸۹].

و فی مجمع البیان : « ان المراد به (بالرشد) العقل و اصلاح المال کماروی عن الباقر (ع) و قال به ابن عباس»[۹۰].

و عن المقدس الار بیلی : ان المراد بالرشد اصلاح المال و حفظه و عدم صرفه فیما لایلیق بحاله و ان لم یکن عالماً بصرفه بالفعل فیما ینبغی بمعنی عدم معرفته بالسعر و عدم قدرته علی المعاملات و انه لایعتبرفیه العدالة و قیل باعتبارها فی حصول الرشد . . .الی ان قال یکفی فی تحقق الرشد الحفظ فقط بحیث لایعدمضیعاً له و ان تصرف لایتصرف تصرّفاً غیر لائق بحاله و لایحتاج الی کون ذلك ملکة ایضاً ... فالآیة تدل علی وجوب الامتحان حتی یعلم البلوغ و الرشد علی من بیده المال و وجوب الدفع بعدذلك ولایحتاج الی الحاکم والولی ولاالی الطلب کسائر الحقوق مثل الدین کانه بمنزلة الامانة الشرعیة[۹۱]

و عن ابی حنیفة لایحجر علی من بلغ عاقلاً الا ان یکون مفسداً لماله فاذاکان کذلك منع من تسلیم المال الیه حتی یبلغ خمساً و عشرین سنة فاذابلغها سلّم المال الیه بکل حال سواءکان مفسداً اوغیر مفسدٍ[۹۲].

المالکیة قالوا السفه هوالتبذیر و عدم حسن التصرف فی المال فمتی اتصف الشخص بذلك سواءکان ذکراً اوانثی فانه یکون مستحقاً الحجر[۹۳].

وعن مالك: ان الشخص اذالم یرشد بعد بلوغ الحلم لایزول الحجرعنه وان شاخ[۹۴].

---

(۸۹) مفتاح الکرامة ج ٥ ص ۲٤۳ و تذکرة الفقهاء ج ۲ ص ۷٥ و فی المغنی مایدل علی ذلك ص ۳٥۱ ج ٤

(۹۰) تفسیرمجمع البیان ج۳ ص ۹ الطبعة الاسلامیه.

(۹۱) زبدة البیان ص۴۸۱ طبع تهران المطبعة الحیدریة .

(۹۲) فقه السنة ج ۳ ص ٥۷۲ طبع دارالکتب العربیة بیروت .

(۹۳) الفقه علی المذاهب الاربعة قسم المعاملات ج ۲ الطبع الخامس ص ۳٦۸ .

(۹٤) فقه السنة ج ۳ ص ٥۷۲ دارالکتب العربیة .

www.noormags.ir

وجاء فی کتاب فقه السنة : و یحجر علی السفیه البالغ لسفهه و سوء تصرفه قال الله تعالی ولا تؤتوا السفهاء اموالکم التی جعل الله لکم قیاماً . دلت الایه علی جواز الحجر علی السفیه ، قال ابن المنذر : اکثر علماء الامصار برون الحجر علی کل مضیع لماله صغیراً کان ام کبیراً الی ان قال : و السفه المقتضی للحجر عند من اثبته هو صرف المال فی الفسق او فیما لامصلحة فیه ولاغرض دینی ولا دنیوی کشراء ما یساوی درهماً بمأة درهم . لاصرفه فی اکل طیب ولبس نفیس[۹۵].

و الشافعیة قالوا : السفیه هوالمبذر فی ماله و هو الذی ینفقه فیمالایعوذ علیه منفعة عاجلة اوآجلة کان یقامر به اوینفقه فی اللذات المحرمة الضارة[۹۶].

و قریب من هذاالتعریف مانقل عن الحنابلة[۹۷].

هل تعتبر العدالة فی تحقق الرشد ؟

لاتعتبر العدالة فی تحقق الرشد عندالاکثر مالم یستلزم عدم العدالة تبذیراً او اسرافا لان المفهوم منه عرفاً اصلاح المال والقدرة علی تدبیر الشؤون المالیة . وان قیل ان الرشد فی اللغة هو خلاف الضلال و العمی فالفاسق لایکون رشیداً نقول فی الجواب ان الفسق امر شرعی ولایکون مفهومه اللغوی و العرفی الشایع بالقیاس الی مفهومه الشرعی علی حد سواء.

نقل عن الشیخ فی الخلاف و المبسوط وعن الراوندی فی فقه القرآن و عن ابی المکارم فی الغنیة و عن فخر الاسلام فی شرح الارشاد : ان الرشید هوالذی یکون مصلحاً لماله و عدلاً فی دینه و ادعی ابوالمکارم الاجماع علیه[۹۸].

ونقل عن الحسن والشافعی و ابن المنذر هذا القول ایضاً[۹۹].و استدلوا بالادلة التالیة :

۱ــ قوله تعالی : « فان آنستم منهم رشداً فادفعوا الیهم اموالهم» فشرط.

---

(۹۵) فقه السنة ج ۳ ص ۵۷۳ طبع دارالکتاب العربی ، بیروت .

(۹۶) الفقه علی المذاهب الاربعة قسم المعاملات الطبعة الخامسة ص ۳۷۰ .

(۹۷) الفقه علی المذاهب الاربعة قسم المعاملات الطبعة الخامسة ص ۳۷۰ .

(۹۸) مفتاح الکرامة ص ۲٤٤ ج ۵ طبع مصر ۹۹ المغنی ص ۳۵۰ ج ٤ طبع مکتبة القاهرة

www.noormags.ir

جواز دفع المال وجود الرشد و من‌کان فاسدا فی دینه‌کان موصوفاً بـــالفی ولا یوصف بالرشدلان‌الفـّی والرشد صفتان متنافیتان لایجوزاجتماعهما .

یعلم الجواب عن‌هذا الدلیل مماذکرنا آنفاً وهوانا لانفهم اعتبار العدالةفی‌معنی الرشد لغة و عرفاً .

ب ـــ اذاکان عادلا فی‌دینه مصلحاً لامواله فلاخلاف فی‌جواز تصرفاته المالیة ولیس نجوازها معانفراده باحدی الصفتین دلیل .

و الجواب : ان الدلیل عین المدعی و دلائل القائلین بعدم اشتراط‌العدالة تکون مجوزة لدفع المال الیه مع انفراده باحدی الصفتین .

ج ـــ الاحتیاط فی‌عدم تسلیط الفاسق علی امواله لانه مظنة تضییع امواله .

نجیب : ان الإحتیاط فی‌ترک الاحتیاط لان فیه مظنة منع‌الیاس عن حقهم و هو محرم و عدم العداله لاتوجب تضییع المال فکثیراً مایکون الفاسق اشد تحفظاً علی اموانه من العادل‌کما فی‌مورد تارک الزکوة و الخمس .

د ـــ قددلت الآیة علی عدم جواز ایتاء السفهاء اموالهم والفاسق سفیئه لانه قدورد فی بعض الاخبار ان شارب‌الخمر سفیه .

والجواب ان مطلق السفاهة لایوجب الحجر المالی مالم یؤد الی اتلاف المال کمایدل علیه الروایات المتعددة الاتیة .

هـ ـــ خبرابی‌الجارود عن ابی‌جعفر علیه‌السلام : فی قوله تعالی : « وابتلوا الیتامی » : من‌کان فی یده مال بعض الیتامی فلایجوزان یعطیه حتی یبلغ النکاح و یحتلم فاذا احتلم وجب علیه الحدود واقامة الفرائض ولایکون مضیعاً ولاشارب‌خمر ولا زانیا فاذا انس منه الرشد دفع الیه ماله و اشهد علیه فاذاکانوا لایعلمون انه قدبلغ فلیمتحن بریح ابطه و نبت عانته و اذاکان ذلک فقد بلغ . فیدفع الیه مـــاله اذاکان رشیداً[۱۰۰] .

الجواب بوجهین الاول ان شرب الخمرو الزناغالبا یوجبان تضییع المال فلهذا منع شارب الخمر و الزانی عن التصرف فی‌امواله و بعبارة اخری یکون جملة «ولا

(۱۰۰) مفتاح‌الکرامه ص ۲٤۸ ج ٥ طبع‌مصر.

www.noormags.ir

شارب‌خمر ولا زانیاً » مفسرة لجملة «ولایکون مضیّعاً » التی ذکرت قبلها .

و اما فی هذاالخبر ضعیف السندلان فی طریقه سرجوب الاعمی بصیراً و بصیرة. الی هناتمت ادلة القائلین بلزوم العدالة فی ثبوت الرشد و ادلتهم کما رایت قاصرة عن اثبات مدعاهم فلننظر الی ادلة القائلین بعدم اللزوم حتی یتبین ماهوالحق وهی کمایلی :

۱ــ الاصل بمعنی ان الاصل الجواز و الاصل عدم جواز منع الناس من اموالهم و قد دل علیه العقل و النقل کتاباً و سنة و اجماعاً خرج منه غیر البالغ وغیرالرشید بالمعنی المتفق علیه بالاجماع و النص و بقی الباقی .

۲ــ ان الکافرلا یحجر علیه لکفره فالفاسق اولی ان لایحجر علیه .

۳ ــ ان القول باشتراط العدالة موجب لترک المعاملات و المناکحات و تعطیل المعیشة و مخالف لعمل الامة لان الناس الا النادر منهم اما فاسق او مجهول الحال.

٤ــ ان بعض الفقهاء قالوا بجواز بیع الخشب لمن یصنعه صنماً و العنب لمن یعمل خمراً ولا شك انه فاسق فجواز معاملته دلیل لعدم اعتبار العدالة .

٥ــ الروایات الکثیرة الوارده فی المقام ــ و هی العمدة لاثبات المدعی تدل علی ان المناط فی الحجر هو عدم القدرة علی تدبیر الشؤون المالیة بحیث یوجب تضییع المال و صرفه فی غیر محله و لایکون فیها دلاله علی اعتبار العدالة فی تحقق الرشد و رفع الحجر .

فمنها ماروی ابن ابی عمیر عن مثنی ابن راشد عن ابی بصیر عن ابی عبدالله [۱۰۱] قال : سألته عن یتیم قد قرأ القرآن و لیس بعقله باس و له مال علی یدی رجل فاراد الذی عنده المال ان یعمل به حتی یحتلم و یدفع الیه ماله قال و ان احتلم ولم یکن له عقل لم یدفع الیه شیء ابدا.

و منها ماروی صفوان بن یحیی عن عیص بن القاسم عن ابی عبدالله (ع) قال سالته عن الیتیمه متی یدفع الیها مالها قال اذا علمت انها لاتفسد ولا تضیّع[۱۰۲].

و منها ما روی الصدوق مرسلاً عن الصادق(ع) انه سئل عن قول الله عزوجل « فان آنستم منهم رشداً فادفعوا الیهم اموالهم » قال ایناس الرشد حفظ المال[۱۰۳].

(۱۰۱) فقیه ج ٤ ص ١٦٤ طبع النجف .

(۱۰۲) و (۱۰۳) فقیه ج ٤ ص ١٦٤ووسائل الشیعة ج ۱۳ طبع الاسلامیة ص ۱٤۳ ــ ۱٤۲ .

www.noormags.ir

و منها ماروی عن ابن‌عباس و قد سئل متی ینقضی یتم الیتیم ؟ قال لعمری ان الرجل لتنبت لحیته و انه لضعیف الاخذ لنفسه ، ضعیف العطاء فاذا اخذ لنفسه من صالح ما اخذ الناس فقد ذهب عنه الیتم[۱۰۴]

هذا و ان امکن الخدشة فی بعض هذه الادلة لکن الانصاف ان الروایات دالة علی علی عدم اعتبار العدالة فی تحقق الرشد ولا یورد علیها شئ و قد عمل بها المشهور من الاصحاب بل اکثرهم کالعلامة و صاحب جامع المدارك و الحدائق[۱۰۵] و غیرهم . و قال فی مفتاح الکرامة لاتعتبر العدالة عید اکثر اهل العلم کما فی التذکرة و المسالك و عندالاکثر کما فی المقتصر و مجمع البرهان[۱۰۶] و اکثر علماء اهل السنة ایضاً لایعتبرون العدالة فی تحقق الرشد کما ذکر فی کتاب کشاف القناع : « ان الرشد الصلاح فی المال لاغیر فی قول اکثر العلما »[۱۰۷].

و جاء ایضاً فی کتاب المغنی : الرشد الصلاح فی المال هذا قول اکثر اهل العلم[۱۰۸] فیفهم من هذه الروایات وآراء اکثر الفقهاء ان المناط فی جواز دفع المال و تحقق الرشد حفظ المال و القدرة علی تدبیر الامور المالیّة و لیست العدالة شرطاً.

حکم طروّ السفه بعد البلوغ :

اعلم ان هیهنا مسألتین : الاولی فی ابتداء الحجر و الثانیة فی استدامة الحجر فیما اذا طرأ علیه السفه و الفسق .

قال الشیخ فی المبسوط : و اذا بلغ الصبی و اونس منه الرشد و دفع الیه ماله ثم صار مبذراً مضیعاً لماله فی المعاصی حجر علیه واذا صار فاسقاً غیر مبذر فالظاهر انه یحجر علیه لقوله تعالی « ولاتؤتوا السفهاء اموالکم » و روی عنهم انهم قالوا شارب

---

(۱۰۴) فقه السنة ج ۳ ص ۵۷۳ طبع دارالکتب العربیة .

(۱۰۵) ص ۲۴۴ مفتاح الکرامة ج ۵ .

(۱۰۶) الحدائق ص ۲۷۵ ج ۵

(۱۰۷) ص ۴۴۴ ج ۳ طبع مکتبة النصر .

(۱۰۸) المغنی الجزء الرابع ص ۳۵۰ طبع مکتبة القاهره .

www.noormags.ir

الخمر سفیه[۱۰۹]. و قال فی الخلاف بعدذکر عدة مسائل ان الرشید اذاصارفاسقاغیر مبذرفالاحوط‌أن‌یحجر علیه و للشافعی فیه و جهان احد هما مثل مـــاقلناه و هـــو اختیار ابی‌العباس‌بن سریج و الثانی لایحجر علیه و هو اختیار المزنی ـــ دلیلنا ـــ قوله تعالی « ولاتؤتوا السفهاء اموالکم » و روی عنهم علیهم السلام انهم قالوا شارب الخمر سفیه فوجب ان یمنع دفع المال الیه[۱۱۰].

قال المالکیة السفه هوالتبذیر و عدم حسن التصرف فی‌المال فمتی اتصـــف الشخص بذلك سواءکان ذکراً او انثی فانه یکون مستحقاً للحجر علیه فاذا عرض علیه السفه بعد باوغه بزمن قلیل کعام فان الحجر علیه یکون من حقوق ابیه ، لان ذلك الزمن قریب من الباوغ فکان فی‌حکم الصبی و الحجر علی الصبی من حقوق الاب، اما اذا عرض له السفه بعد الباوغ بزمن اکثر من عام فان الحجر علیه لایکون الابحکم احاکم[۱۱۱].

و قال الشافعیة : اماالسفیه‌المبذر فانه لایخلواما ان‌یکون السفه قد عرض له وهو صغیر ثم بلغ سفیها و فی هذه‌الحالة یستمر الحجر علیه بدون حکم قاض . . . الی‌ان قال : اما اذا بلغ رشیداً ثم عرض‌له السفه فان الحجر علیه یکون من حـــق القاضی[۱۱۲].

وفی الحدائق نقلا عن التذکرة ان الفاسق ان‌کان ینفق ماله فی‌المعاصی و شرب‌الخمور و آلات اللهو و القمار او یتوصل به الی الفساد فهو غیر رشید لایدفع الیه امواله احماعاً لتبذیر ماله و تضییعه ایاه فی‌غیر فائدة و ان‌کان فسقه بغیر ذلك کالکذب و منع الزکاة و اضاعة الصلاة مع حفظه مانه دفع الیه ماله‌لان الغرض من الحجر حفظ المال و هو یحصل بدون الحجر فلا جاحه الیه وکذا اذا طراالفسق الذی لایتضمن تضییع المال و لاتبذیره فانه لایحجر علیه اجماعاً[۱۱۳].

---

(۱۰۹) المبسوط ج ۲ ص ۲۸۵ طبع المکتبة المرتضویة و نقل قول الشافعی فی‌کتاب الفقه علی المذاهب الاربعة قسم المعاملات ج ۲ ص ۳۵۳ الطبعة الخامسة .

۱۱۰ ـ الخلاف ج ۲ مطبعة الخکمة بقم .

(۱۱۱) الفقه علی المذاهب الاربعةص ۳۷۰ المعاملات الجزء الثانی الطبعة الخامسة ص ۳۶۸

(۱۱۲) الفقه علی المذاهب الاربعة قسم الجزاء الثانی قسم المعاملات الطبعة الخامسة

(۱۱۳) الحدائق الجزء الخامس طبع سنة ۱۳۱۷ ص ۲۷۵ .

www.noormags.ir

و الصواب ان یقال انه لافرق فی‌ابتداء الحجر و فیما طرأ علیه السفه‌فکما یحجر علیه فی‌الابتداءکذلك یحجر علیه اذاعرض علیه السفه وصار مضیّعاً لماله فالملاك فی‌الحجر هوالسفه فان الله تعالی یقول : « ولا تؤتوا السفهاء اموالکم التی جعل‌الله‌لکم قیاماً » و ان الصادق علیه السلام حینماسئل عن زمان دفع المال الی الیتیمة قال : « اذا علمت انها لاتفسدو لا تضیع» .واذاامعنا‌النظر فی‌روایات‌الباب‌نفهم ان الرشد یتحقق بالقدرة علی حفظ المال‌کما یدل علیه قوله(ع) فی روایة صفوان بن یحیی الماضیة و روایة یونس‌بن یعقوب، حیث‌جاءفیهما ان الرشد حفظ[۱۱۴]. و خبر عبدا. . . بن اسباط الدال علی ان الضعیف و السفیه یمنعان عن التصرف[۱۱۵].

فلهذا قالوا ، یعاد الحجر علیه اذا ظهر منه سفه بعد الرشدلان ضررالسفه‌کما قال‌الجصاص یسری الی الکافة فانه اذا افتی ماله بالتبذیرکان و بالا وعیالاً علی الناس و بیت المال[۱۱۶] .

لمناسبة‌انمقام تمام‌المناسبة و لمزید الفائدة ننقل ماقاله عبدالرحمن الجزیری : « یستنبط من جمیع مدارك الباب ان سبب الحجر فی‌الشریعة الاسلامیه علی التحقیق فی شیئ واحدٍ و هو مصلحة النوع الانسانی کما هوالشأن فی‌کل‌قضیة من قضایاها الکریمة فالدین الاسلامی علی الدوام متوجه الی مافیه خیرالانسان جماعة وافراداً فمن قواعد ها العامة و اسسهاالقیمة انها قضت بضرورة التعاون بین الناس ففرضت علی‌القوی ان یعین الضعیف بقدرالامکان و حتمت علی‌الکبیران یساعدالصغیر الذی یتولا امره ویخلص له‌کل الاخلاص حتی‌لاتضیع علیه فرصة‌ینتفع بها فی‌دینه و دیناه فمن ابتلاه‌الله من الاطفال بفقد من یعطف علیه عطفاً طبیعیاً من والد،کان‌له فی‌غیره عوضاً فقد کلف‌الله الحاکم ان یختارله من‌یقوم بامر تربیته والنظر فی مصلحته‌و العمل علی تنمیة ثروته‌کما یقوم بذلك‌ابوه . . .

و کما ان الشریعة الاسلامیه حثت الکبیر علی ان یعین الصغیرکذلك حثت‌من

---

(۱۱٤) (۱۱۵) تفسیر البرهان ج ۱ طبع‌آفتاب ص ۳٤٤

(۱۱٦) فقه السنة ج ۳ ص ۵۷۲ طبع دارالکتب العربیة ـ بیروت .

www.noormags.ir

آتاه الله عقلاعلی ان یعین من حرم منه و ان کان کبیراً فلایصح ترکه وشانه حتی یقضی علیه الاشرار فالحجر انماشرع لمصلحة المحجورعلیهم، والمحجوربسبب السفه والتبذیر یمنع عن التصرفات المالیة لمافیه من خیره وصلاحه، لان الذی لایحسن التصرف یمکن ان یقضی علی امواله کما یقضی علیه الصغیر و المجنون فلهذا قال الله تعالی ولاتؤتوا اسفهاء اموالکم التی جعل الله لکم قیاماً[۱۱۷].

فیتلخص مما تقدم ان المناط فی ممنوعیة التصرف هوکون الشخص غیر قادر علی حفظ امواله و تمشیة اموره الدنیویة فحینئذٍ علی الحاکم حجره عن التصرف و تعیین شخص للنظر فی امره . سواءکان السفه مستمراً امطارئاً علیه بعدالباوغ . فهوممنوع من التصرف فی امواله و ان بلغ من السن ما بلغ . والله اعلم بالصواب.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(۱۱۷) الفقه علی المذاهب الاربعة قسم المعاملات الجزء الثانی الطبع الخامس ص ۳٤۸ ـ ۳٤۷

www.noormags.ir